الحقيقة مناصرون للصهيونية ، بعض الاقوال المنسوبة الى الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول حق تقرير المصير ليتوصلوا الى الاستنتاج التالي : الموافقة على مبدأ حق تقرير المصير تعني الموافقة على دولة اسرائيل كما كانت قبل حرب ١٩٦٧ لان الشعب الاسرائيلي اختار دولته ومصيره على هذا الاساس وعلى تلك الصورة .

الارجح ان الكتاب الفرنسيين المشار اليهم هم من انصار المابام . وبطبيعة الحال نحن لا نقبل هذه الفكرة على الاطلاق لما فيها من تشويه واضح لمبدأ حق تقرير المصير . لا شك ان «اليسار» الصهيوني يستخدم فكرة حق تقرير المصير كي يبرر وجود دولة اسرائيل على حالها . ولكن نحن بعيدون كثيرا عن هذه المواقف . في رأينا ، عند نشوء وضع ثوري في المنطقة كلها قادر على اسقاط الصهيونية ينبغي ان يكون حل القضية الفلسطينية على اساس الاعتراف بأن الشعب الاسرائيلي يشكل مجموعة قومية وليس مجرد جماعة دينية كما ترى منظمة فتح مثلا . اذا نظرنا الى الاسرائيليين كجماعة دينية فقط يمكن تسوية المشكلة عندئذ على اساس اقامة دولة علمانية ، قد تكون دولة فلسطينية او دولة شرق اوسطية او دولة اتحاد اشتراكي عربي. ويكون المطلب الوحيد عندئذ هو ضمان الحريات الدينية وينتهي كل شيء عند هذا الحد . لكن هذه المشاريع والحلول لا تنطبق على الواقع لان الشعب الاسرائيلي ، اي الشعب الذي يتكلم العبرية في المنطقة ، ليس جماعة دينية ، وانه لمن السذاجة الاعتقاد بأن هذه القضايا المعقدة تنحل بمجرد اعتبار الاسرائيليين جماعة تعتنق دينا معينا . ان اي حل واقعي للمسألة لا يريد ان يغرق بالاوهام عليه ان يأخذ بعين الاعتبار حقيقة معينة هي ان الشعب الاسرائيلي يتصف بالخصائص المشتركة للقومية وروابطها .

هل يمكن القول ان الاسرائيليين هم قومية في طور التكوين اي ان الخصائص المشتركة والمتعارف عليها في تحديد الامة او القومية لم تكتمل بعد عندهم ؟

نعم . هذا صحيح الى حد كبير كما انه ينطبق ايضا على الامة العربية التي لا تشكل بعد امة مكتملة كليا .

الا ترى انه مع استمرار الكفاح والصراع في المنطقة سوف تنضج عمليات التكوين هذه اكثر فاكثر ؟

طبعا وبكل تأكيد . هنا اريد ان اعود لايضاح نقطة مهمة : نحن لا ندعو الى فكرة الوجود المنفصل او الدولة المنفصلة للشعب الاسرائيلي كما اننا لا نؤيد اي من هذه الاتجاهات . على العكس من ذلك ، نحن نعتقد انه ينبغي على الاسرائيليين الاندماج في جمهورية اشتراكية كبيرة في الشرق الاوسط . وقد توصلت منظمة ماتزبن الى هذا الاستنتاج عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ وقبل اندلاع الحرب الاخيرة . اضيف الى ذلك ان تحقيق هذا الحل لا يمكن ان يأتي من طريق فرضه بالقوة او بالقسر على الشعب الاسرائيلي ، بل يأتي عن طريق دعوته للمشاركة فيه طوعيا وللمشاركة في بناء الاشتراكية في المنطقة مع الطبقات العربية صاحبة المصلحة الجذرية في بناء الاشتراكية هنا . بعبارة اخرى نعتقد ان الوسيلة العقيمة لتحقيق هذه الاهداف هي فرضها بالقوة على الشعب الاسرائيلي، ومع اننا نعتقد ان اسقاط الصهيونية هو واجب ضروري مفروض على القوى الثورية (وهذا يعني استخدام العنف بطبيعة الحال) لكننا لا نعتقد ان دمج الشعب الاسرائيلي في الجمهورية الاشتراكية للشرق الاوسط يجب ان يتم عن طريق فرضه بعنف مماثل لعنف اسقاط الصهيونية . لو كانت الظروف الثورية افضل في منطقتنا لما اضطررنا لمناقشة هذا الموضوع بل لاكتفينا بنشر الدعاية والتثقيف في صفوف الجماهير الاسرائيلية لصالح الاندماج في العالم العربي . ولكن العامل الذي يضطرنا لفتح هذا الموضوع ومناقشته هو ان قطاعات واسعة جدا من حركة الثورة العربية غير واعية لهذه المسألة وابعادها . بالاضافة الى ان جزءا هاما من الحركة الفلسطينية نفسها يشعر انه لا يوجد ثمة شيء اسمه الكيان القومي العبراني مثلا او ان الاسرائيليين لا يشكلون اي تجمع قومي على الاطلاق بل هم مجرد تجمع ديني . ونحن نعتقد ان هذا التقدير خاطىء تماما وكل ثوري يعمل على غير هذه الاسس سيصدمه الواقع بحقائقه في يوم من الايام . لاكون واضحا اقول انني لا اتكلم الان عن المسألة القومية للفلسطينيين العرب لانه لا خلاف حولها اصلا كما بينت ، اني اتكلم عن مستقبل الشعب الاسرائيلي لأبين ان هذه القضية هي مسألة قومية ايضا . وبما ان الوعي لهذه الحقيقة مفقود او ضعيف جدا في الاوساط الثورية العربية نجد انفسنا مضطرين للتشديد عليها في مخاطبتنا لرفاقنا الثوريين في العالم العربي ولفت انتباههم الى وجود مشكلة عليهم ان يفكروا بها .